رسالة الكندى

فى ماهية النوم والرؤيا

مقدمة

هذه الرسالة من أهم رسائل الكندى التى بين أيدينا، وقد ذكرها له ابن النديم[1] بعنوان: «رسالة فى علة النوم والرؤيا وما يرمز به النفس»، ويذكرها ابن أبى أصيبعة[2] بهذا العنوان

وقد ترجمها إلى اللاتينية جيرارد الكريمونى (Gerard von Cremona) بين عامى ١١٦٧ و ١١٨٧م، فى مدينة قرطبة بإسبانيا؛ ثم نشرها فى الأصل اللاتينى ألبينو ناجى (Albino Nagy) مع رسائل أخرى بعنوان: الرسائل الفلسفية ليعقوب بن اسحق الكندى: Die philosophischen Abhandlungen des Ja'qub Ben Ishaq Al-Kindi، وذلك ضمن كتاب شامل لأبحاث كثيرة فى فلسفة العصور الوسطى، نشره الأستاذ كليمنس بويمكر (Clemens Bäumker) بعنوان: Beiträge zur Geschichte der Philosophie des Mittelalters، مجلد ٢ كراسة ٥، ط. منستر (Münster)، ١٨٩٧.

فى القسم الأول من هذه الرسالة يحاول المؤلف أن يعرّف النوم والرؤيا؛ وهو يعتبرهما معاً «من لطيف العلوم الطبيعية»، خصوصاً لأنه لا بدّ فى معرفتهما من الدخول فى ميدان الأبحاث المتعلقة بماهية النفس وقواها. ذلك أنه لما كان النوم والرؤيا من الظواهر النفسية، فلا يمكن لباحث أن يبحثهما من غير أن يكون قد أتقن المعرفة لماهية النفس وقواها ولأفعال هذه القوى، ليكون الكلام عنهما مبنياً على أصوله الحقيقية.

وليس تعريف النوم، الذى يعتبره المؤلف ظاهرةً تَعْرِض للنفس، بالأمر

---

(١) الفهرست ص ٢٥٩

(٢) عيون الانباء فى طبقات الاطباء ج ١ ص ٢١٣

العسير ؛ فهو « ترك استعمال النفس للحواس جميعاً » . وإذا كان النوم عبارة عن انصراف النفس عن مباشرة الحواس ، فهو درجة من درجات التفكير ؛ إلا أنه نوع من التفكير العميق : « فإذا استغرق الفكرُ مفكراً ، حتى لا يستعمل شيئاً من الحواس بتّةً ، فقد تناهى به الفكر إلى النوم » . والنوم ، من جهة أخرى ، هو استعمال القوة المصورة استعمالاً كاملاً لا يعوقه تفرّقُ القوة النفسية بين الحس والتصوُّر .

أما الرؤيا فتعريفها ينبنى على الكلام عن قوى النفس ؛ ذلك أن للنفس قوى ثلاثاً : القوة الحسية ، والقوة العقلية — وبينهما منتهى التباعد — ، والقوة المصورة التى هى متوسطة بين القوتين المتباعدتين .

وإذا كان الحسّ الظاهرُ يدرك صورَ الأشياء محمولةً فى مادتها ، فإن القوة المصوِّرة — التى تسمى أيضاً قوة التخيُّل أو التوهُّم ، أو تسمى الفنطاسيا ، تعريباً عن اليونانية — تدرك صورَ الأشياء كما هى ، لكن بدون أن تكون فى مادتها ، بل هى تدركها مع غيبة حاملها المادى عن الحسّ الظاهر .

وإذا كانت القوة الحسية لا تقوم بعملها إلا فى اليقظة ، فإن القوة المصوِّرة تعمل عملها فى اليقظة وفى النوم معاً ؛ وذلك أن استعمال النفس للحواس يحول دون تمام الوضوح فيما يتمثل فى النفس من صور الأشياء . وكلما زاد استغراقُ الإنسان فى الفكر وزاد انصرافه عن استعمال الحواس ، أُتيحت الفرصة للقوة المصوِّرة لكى تعمل عملها ؛ لأن الفكر فى هذه الحالة يمكنه التوفّر على التصوُّر بكُلّيّته ، وعند ذلك تزداد الصور وضوحاً فى النفس ، حتى تكون كأنها مشاهَدة ، بل هى تكون أبين وأنقى من الصور التى يباشر الإنسان محسوسها المادى .

غير أن هذا هو شأن عامة الناس ، أما الخاصة فى براعة الذهن والعقل والتمييز فلهم من سعة القوة النفسية مايجعلهم قادرين على تمثّل صور الأشياء مجردة ، إلى جانب اشتغالهم بأكثر موضوعات الحواس .

ومما يزيد فى وضوح الصور المتخيَّلة وفى نقائها أن القوة المصورة تدرك

ما تدركه من طريق النفس المجردة بواسطة الدماغ (المخ) نفسه مباشرة ، أعنى أنها تدركه بالمركز العصبى الذى هو الآلة « الأولى » لا بآلات متوسطة (« ثانية ») ، على حين أن القوة الحسية تدرك مدركاتها بآلات «ثانية» معرّضة دائما للاختلاف فى القوة والضعف من الخارج ومن الداخل معاً .

أما من الخارج فإن أعضاء الحس الظاهر ، التى يسميها الكندى آلات «ثانية» ، يعرض لها الفسادُ والاعتلال والاختلاف والضعف فى ذاتها ؛ وأما من الداخل فإن الدماغ ذاته ، وهو عندفيلسوفنا عضو القوى النفسية جميعها ، حسّيةً كانت أو غير حسية ، قد يعرض له الفساد.

وإذَنْ فالقوة المصوِّرة لا يعرض لها الفسادُ إلا من جهة العضو الأساسى ، على حين أن القوة الحسّية يعرض لها الفساد من ناحية أعضاء الحس الظاهر ومن ناحية العضو الأساسى المشترك ، الذى تعتمد الحواس الظاهرة فى عملها عليه . على أن الكندى يُنَبِّه إلى أن أعضاء الحس الظاهر أكثر تعرضاً للفساد والنقص والكدر من الدماغ نفسه .

ومن جهة أخرى فإن أعضاء الحس تدرك محسوساتها فى مادة ؛ ولما كانت الصورة مقيدةً بمقدار استعداد المادة لقبولها — لأنه « ليس كلُّ طينة (مادة) تقبل كلَّ صورة» ، بحيث يعرض للصورة نقصٌ مصدرُه قصور المادة عن قبولها قبولاً تاماً [1] — فإن الإدراك الحسّى لا يصل إلى إدراك موضوعه إدراكاً كاملاً . أما القوة المصوِّرة فهى تدرك الصور مجردةً عن المادة الحاملة لها ؛ ولذلك يرى الكندى أن الصورة النومية أتقن وأحسن من الصور المحسوسة .

ومن أجل هذا كله تكون مدركاتُ الحواس مشوشةً وغير دقيقة ، وتكون مدركات القوى النفسية العليا أكثر إتقاناً ونقاء ووضوحاً .

وينبنى على كل ما تقدم فرقٌ آخر بين القوة الحسية والقوة المصوِّرة ، وفى الوقت نفسه فضلٌ ودرجةٌ للثانية على الأولى: فلما كان الحس مقيَّداً بموضوعه

---

(١) هذه الفكرة موجودة عند أرسطو .

ومقيَّداً بطبيعة المادة المقيَّدة له ، فهو أشبه بأن يكون مُتقَبِّلا مسجِّلا ؛ أما القوة المصوِّرة فلما كانت تدرك الصور المجردة ، أعنى أنها تدرك فكرةَ الشيء التى فى النفس لا الشيء نفسه ، فهى إذَنْ لا تصطدم بعقبات مصدرُها المادة ، كما أنها تستطيع أن تتصرف فى الصور دون عوائق المادة وأثقالها ومقاومتها ، فتركِّب من الصور ما شاءت : إنساناً له ريش ، أو سَبُعاً يتكلم وهكذا — على حين يظل الحس مقيَّداً بما يدركه كما يدركه ، بمادته وخصائصه الحسية .

هذا كله يمهد للكندى تعريفَ الرؤيا ؛ فهى «استعمالُ النفس الفكرَ ، ورفعُ استعمال الحواس من جهتها » ؛ فأما من حيثُ الأثرُ المادى فالرؤيا هى «انطباعُ صور كلِّ ما وقع عليه الفكرُ من ذى صورة ، فى النفس ، بالقوة المصوِّرة ، لترك النفس استعمالَ الحواس ولزومها استعمالَ الفكر» .

ويصعب أن نعرف ، من هذه الرسالة التى بين أيدينا ، ما يقصده الكندى من لفظ « الصورة » التى تدركها القوة المصوِّرة . فإذا كانت صورة الشيء عنده هى ما به يكون الشيء ما هو ، كما فى رسالة الحدود ، أو هى ماهيته النوعية — أعنى الصورة الإنسانية مثلا ، التى هى عبارة عن الحياة والنطق ، كما فى آخر رسالة الحدود وفى أول رسالة الفلسفة الأولى — أعنى أنه وإن كانت الصورة معنى كلِّيّاً مجرداً ، فقد يؤخذ من كلام الكندى أن هذه الصورة أشبه أن تكون محسوسة للنفس ؛ ولذلك نجد عنده عبارات مثل « الصور الحسية » فى النوم ومثل قوله إن القوة المصورة « إنما هى مصوِّرة الفِكَر الحسِّيَّة » .

على أن رأى الكندى فى النوم والرؤيا حتى الآن واضح : فالنوم فكر والرؤيا فكر ؛ ولا يمكن تأكيد الصبغة النفسية الفكرية لهاتين الظاهرتين بأكثر مما يؤكده فيلسوف العرب .

* * *

يأتى الآن القسمُ الثانى من الرسالة ، وهو خاص بأنواع التنبؤ من طريق الرؤيا ؛ وهنا تَعرض الأسئلةُ الآتية :

١ — لماذا نرى الأشياء قبل كونها ؟

٢ — [لماذا نرى الأشياء بتأويل أشياء دالة على أشياء قبل كونها] ؟

٣ — لماذا نرى أشياء تدل على أضدادها ؟

٤ — لماذا نرى أشياء ، فلا تقع ، ولا يمكننا تأويلها ولا تقع أضدادُها بتة ؟

يبدأ الكندى فى بيان ذلك بالإشارة إلى رأى أفلاطون فى أن النفس لها علم بالطبع وأنها تحيط بجميع الأشياء المعلومة حسية كانت أو عقلية . وبعد أن يثبت الكندى هذا الرأى إثباتا يقوم على وحدة النفس وبساطتها ، من حيث أنها هى التى تدرك المحسوسات والمعقولات جميعا وأن المنطبع فيها مما مصدره الحس وكذلك المعقول ، ليسا شيئين مستقلين عن النفس فى حال إحساسها للصور الحسية أو إدراكها للمعقولات ، يشرع فى أن يبين السبب فى اختلاف أحوال الرؤيا فى الإنباء بموضوعها .

فلما كانت النفس « علامة يقظانة حيّة » ، فإنها قد تنبىء عن أعيان الأشياء قبل كونها ، كما أنها قد ترمز لها بأشياء قبل وقوعها . وهذا التمييز ينبنى على مقدار تهيّؤ النفس لقبول الآثار : فإن كانت تامة التهيؤ لقبول آثار الأشياء نقية من الأعراض المفسدة ، وكانت فى الوقت نفسه قادرة على إظهار آثار الأشياء فى الآلة التى تستعملها النفس ، فإنها ، عند ذلك ، تنبىء من طريق الرؤيا عن أعيان الأشياء قبل أن تكون . وتتفاوت النفوس فى ذلك بحسب القوة والضعف فى القبول .

أما إذا كانت النفس أقل تهيؤاً لقبول الفِكَر الخالصة ، وأقل مقدرة على إظهار آثارها فى الآلة التى تستعملها النفس ، وكانت هذه الآلة أقل قبولا للآثار ، فإن النفس عند ذلك تحتال للإنباء عن الشىء من طريق الرمز : فإذا أرادت الإنباء عن سفر إنسان أرته ذاته طائرة من مكان إلى مكان ، أعنى أنها ترمز بهذا الانتقال إلى السفر . وذلك من قبيل إنباء النفس عن الشىء بشىء آخر يدل عليه ، بحيث يمكن معرفةُ هذا الأخير بنوع من التأويل .

وهنا تختلف النفوس :

فإن كانت آلتهـــا قوية على قبول الرمز الصدق ، كانت الرؤيا رؤيا رمزية صادقة ،

وإن كانت الآلة ضعيفة عن قبول الرمز ، جاءت الرؤيا على ضدّ ما يُرى فى المنام ؛ كمن يرى إنسانا مات ، فتطول مدته .

وإن ضعفت الآلة ضعفا لاتقبل معه شيئا مما تقدم ، كانت الرؤيا لانظم لها ، وكانت تخليطاً ، وهى المسماة أضغاث الأحلام .

وهكذا نجد الإجابة على الأسئلة الأربعة المتقدمة الخاصة بتعليل أنواع الرؤيا وقيمتها فى الإنباء بالأشياء .

ولما كانت الرؤيا عند الكندى عبارة عن استعمال النفس الفكر وترك استعمال الحواس ، كما تقدم القول ، فإنه لا يغفل فى أثناء كلامه ، عن بيان قيمة كل نوع من أنواع الرؤيا ، وذلك من طريق بيان التوازى بينها و بين أنواع الفكر فى اليقظة

فالرؤيا المنبئة بأعيان الأشياء كالفكر الصحيح الذى يبدأ بالمقدمات الصادقة التى تؤدى إلى الحقائق ،

والرؤيا الرمزية كالفكر الظنى الذى يقع مطابقا لحقيقة الشىء تارة ومخالفاً لها تارة أخرى ،

والرؤيا الكاذبة التى تنبىء بالضد مما يرى فى النوم هى كالفكر الذى يسير على مقدمات غير صادقة سيراً خاطئا ، فينتهى إلى ضـد الحق ،

أما الرؤيا التى هى أضغاث أحلام فكالفكر المختلط الذى مظهره سَقَط الكلام ونِكْس القول

* * *

يحاول الكندى بعد هذا أن يبين الأسباب المباشرة للنوم ، وأن يبين شأن النوم وغايته بالنسبة للكائن الحى وما يعرض عن قلة النوم من أعراض بدنية ومن أعراض مؤدّية إلى الضعف والموت .

ولما كان الدماغ (المخ) هو المركز العصبى الذى تنبعث منه الأعصاب المنتهية إلى أعضاء الحس ، فلا بد أن ننتظر أن تكون حالة النوم مقارنة لحالة فتور فى

الدماغ ذاته ، تؤدى إلى مشقة على النفس فى استعمال الحواس ، كما تكون مقارنة لسكون الحواس ، مما يؤدى إلى سكون فى الدماغ ذاته ، وهذا ما يقوله الكندى .

أما سبب الفتور فى الدماغ فهو ، عند الكندى، البرودةُ والرطوبةُ المؤديتان إلى استرخاء المخ عن حال الاعتدال وعن التهيؤ للحركة الحسية . ولكن الكندى لايترك التمسك بالفكرة الأساسية ، وهى أن النوم فكرٌ ؛ ولذلك يقول إنه إذا فتر المخ، وصعُب على النفس استعمالُ الحواس، مالت النفس إلى الفكر ، فحدث النوم وما يعرض فى النوم .

أما البرودة والرطوبة الطارئتان على المخ فمصدرهما أنه فى أثناء الراحة والسكون بعد الطعام ، خصوصا الطعام الرطب البارد . تتحول طاقة الحرارة البدنية التى كانت مستنفدة فى عمل الحواس وفى النشاط البدنى وجه عام ، إلى باطن الكائن الحى ، ويبتدىء الهضم ، فتتصاعد أبخرة لطيفة رطبة باردة إلى المخ ، فيبرد ويرطب . وعند ذلك تسترخى الحواس ويثقل استعمالُها ويعرض لها الفتور والانطباق أو نحوه ، على الوجه الذى هيأته الطبيعةُ فى مختلف الحيوان .

وطبقا لهذه القاعدة يستطيع الإنسان أن يجتلب النومَ على غير هذه الطريقة الطبيعية تماما ، وذلك بأن يبدأ بإنامة الظاهر أولاً : فلا بد من تسكين الحواس والبدن عن الحركة ، وإطباق العينين ، والاحتيال لإظلام المكان ، والابتعاد عن مصادر الأصوات ، حتى تقف التأثرات الحسية ، فيسكن المخ ويأتى النوم .

ويمكن الوصول إلى هذه النتيجة أيضا من طريق الاستغراق فى الفكر والتأمل العميق فيما نعرفه ، فيؤدى ذلك إلى برودة ظاهر البدن وسكون مختلف الأعضاء واسترخائها وإلى تحول الحرارة إلى باطن الكائن الحى وتصاعد البخار الرطب البارد الى الدماغ .

ولذلك فإن من دواء التعب عند الكندى السكون والراحة ، لتغور الحرارة فى داخل البدن ، وتتمكن آلة الهضم ، بفضل غؤور هذه الحرارة ، من التفرُّغ لطبخ الطعام وهضمه وتعويض البدن عما فقده بالنشاط الجسمى .

ومن هنا تتجلى للكندى حكمةُ « بارىء الكل ، جل ثناؤه ! » فى أن جعل للحيوان زمانا للراحة والنوم والهضم . فبما أن الجسم « متحلّل سيّال » ، يعنى تُستنفد خلاياه فى العمل ، فلا يمكن أن يعوض عليه ذلك إلا النوم . ولولا هذه الراحة النومية التى تضع حداً لانقسام القوة الحيوية (الطبيعة ، كما يقول الكندى) بين الحس والهضم ، لكى تتفرغ هذه القوة للهضم بكليتها ، لما عاد للجسم ما يُستنفد من قواه ؛ ولذلك يُؤمر المجهدون فى أبدانهم ، لسبب مّا ، بالنوم ، لتعودَ لهم قواهم .

وتنتهى الرسالة بذكر أعراض دوام السهر : من جفاف البدن وغؤور الأصداغ والعينين وغير ذلك من الأعراض .

* * *

بعد التحليل لمحتوى هذه الرسالة لابد أن أعترف بأنه ، نظراً لأنى لا يوجد بين يدىّ إلا صورة فوتوغرافية لنسخة واحدة خطّيّة من رسائل الكندى ، وهى غيرُ منقوطة فى الغالب ومملوءةٌ بالعيوب الفنّية فى الكتابة ، فإن الفضل فى حل كثير من مشكلاتها الخطّية يرجع إلى المقارنة بترجمتها اللاتينية ، التى لا أشك فى أنها — لاعتبارات كثيرة — نُقلت عن نسخة عربية أخرى . وكثيراً ما كانت توجد كلماتٌ مكتوبة كتابةً سيّئة تجعل من الممكن أن تُقرأ قراءة يتمّ بها معنى ، ولكنه ليس هى المقصود ؛ فكان للترجمة الفضل فى ترجيح قراءة على أخرى وفى تصحيح خطأ الناسخ فى بعض الأحيان .

وهذه الترجمة اللاتينية رغماً عما فيها من حذف عبارات كالدعاء ومن أخطاء قليلة أو تجزئة للجُمَل المتصلة من حيث الفكرة ، ورغماً عما تقتضيه طبيعة اللغة اللاتينية من وجوب التصرُّف أحياناً — نظراً للفرق بين اللغتين ، ولعدم وجود أداة التعريف أو نحوها فى اللغة اللاتينية ، بحيث يقابلُ العبارةَ العربية : « وإن من قوى النفس القوتين العظيمتين . . . الخ » عبارةٌ لاتينية معناها : « من قوى النفس قوتان عظيمتان » — رغم هذا كله فإنها ترجمة جيدة ، وهى فى الجملة أصح من ترجمة صاحبها جيرارد الكريمونى لرسالة العقل للكندى .

وأشير على طلاب الفلسفة فى مرانهم على اللغة اللاتينية أن يقرأوا الترجمة ويقارنوها بالنص العربى الذى بين أيدينا .

* * *

وأخيراً لا أريد أن أتعرض للبحث فى أصل آراء الكندى فى هذه الرسالة ؛ لأنه جزء من البحث فى أصل آرائه الفلسفية كلها — من جهة ، ولأنه ليس من السهل فى حالة معارفنا الحاضرة الإحاطةُ بثقافة ذلك العصر على تنوّع نواحيها وتعدّد طوائف ممثّليها — من جهة أخرى . هذا إلى أن غرضنا الآن هو إقامةُ النص الصحيح لرسائله والتقديمُ لها بما يعين على فهمها فهماً أولياً ؛ وهذا هو التمهيد الطبيعى لما بعده من الأبحاث .

غير أنى أحب أن أشير إلى ما يقوله ناجى فى تحليله لهذه الرسالة وتقديمه لها ، فى نشرته اللاتينية التى تقدم ذكرها فى أول هذا الكلام — وذلك مع الإشارة لرأى باحث آخر محقّق — من أن هذه الرسالة تختلف من حيث ترتيبها ومحتواها عن رسالة أرسطو فى النوم واليقظة اختلافاً تاماً . وهو يرى أن الكندى لعله رجع إلى كتاب قد أُدمجت فيه رسائل أرسطو الثلاث : فى النوم واليقظة (de somno et vigilia)[1] ، وفى الأرق (de insomniis) ، وفى التنبؤ بواسطة الرؤيا (de d vinatione per somnum) ، بعضها فى بعض . وهو بعد أن يذكر وجوه شبه فى التعريفات قليلة منبّهاً على أنها تقابلها اختلافات أكبر — يرى فيها أنها ترجع إلى آراء جالينوس أو لمفكرى المذهب الأفلاطونى الجديد أو غيرهم — يقول إنه يمكن الاحتفاظ فى الجملة بحكم أوريو[2] ، إذ يقول : « أما كتاب « فى النوم والرؤيا » فهو ليس ترجمة لرسالة أرسطو التى عنوانها فى النوم واليقظة ؛ بل هو كتاب مُبْتَكَر للفيلسوف العربى » .

ولا يسعنى إلا أن أنبّه على ما يقوله ناجى من أنه من الخير توضيح العلاقة

---

(١) يذكر الكندى هذا الكتاب فى رسالته « فى كمية كتب أرسطو وما يحتاج إليه فى تعلم الفلسفة »

(٢) Hauréau, Norices ... Tome 5 p. 201.

بين رسالة الكندى فى ماهية النوم والرؤيا و بين ما كُتب فى موضوعها بعد ذلك مثل كتاب ابن سينا فى النفس de anima (كتاب ٤ فصل ٢) والكتاب الثانى من شرح ابن رشد المسمى فى الحس والمحسوس (de sensu et sensato)، وكذلك استقصاء بحث ما ذكر بعضه ناجى من تأثير الكندى فى كتاب عنوانه : « فى النوم واليقظة » (de somno et vigilia) للفيلسوف المسيحى ألبرت الأكبر (Albertus Magnus) ، أحد فلاسفة العصور الوسطى الأوروبية .

بسم الله الرحمن الرحيم

العزة لله

رسالة الكندى فى ماهية النوم والرؤيا

أبان الله لك الخفيّات[1] ، وأسعدك فى دار الحياة ودار الممات ! سألتَ ، سدّدك الله لأغراض الحق ، وأعانك على نَيْلِه[2] ، أنْ أرسم[3] لك ما النوم وما الرؤيا ؛

وهذا ، كان الله لك مُعيناً ! من لطيف العلوم الطبيعية ، وخاصة ما تخطى فيه[4] إلى القول على قوى النفس[5] . وقد يحتاج الناظر فى هذا النوع من العلم[6] إلى التمهّر[7] بما وصفت ؛ فإنه إن قصّر عن ذلك قصّر عن فهمه ، وتَبَيُّنِ[8] مارسمنا على سبيل البيّنات الطبيعية .

وقد رسمتُ من ذلك بقدر ما ظننتُه لمثلك كافياً ، وبالله التوفيق ، فنقول :

---

(١) مقابل كلمة الخفيّات فى الترجمة اللاتينية عبارة : occultorum veritates ، أى : حقائق [الأشياء] الخفية .

(٢) هذا الدعاء والذى بعده ، خلافا للدعاء الأول ، غير موجودين فى ترجمة جيرارد .

(٣) يقابلها فى الترجمة اللاتينية : ut describam tibi ، أى : أن أصف لك .

(٤) فى الترجمة : et propie in qua transgressiooest ad loquendum de .... etc أى : وخاصة ماوه تخطٍ (أو مجاوزة) إلى القول على (عن) ؛ ولعل الصواب فى النص العربى أن يكون : وخاصة ماتُخُطِّىَ فيه إلى القول ، أو : وخاصة مايُتَخَطَّى فيه ، أو : ماوه تَخَطٍّ

(٥) يقابل هذه الكلمة دائماً ، فى الترجمة ، كلمة : anima.

(٦) يقابلها فى الترجمة كلمة scien ia ، فى الأغلب .

(٧) يمكن أن تُقْرَأ فى الأصل العربى : التمير ؛ وعلى كل حال فإنه يقابلها فى الترجمة اللاتينية عبارة indiget plenaria cognitione أى يحتاج إلى معرفة كاملة ؛ وهذا يؤيد القراءة التى اخترناها للنص . وكلمة : بما ، يمكن قراءتها : لما ، ولكن فضلت قراءتها : بما ، نظرا لقصر اللام ، وهو مايتفق مع طريقة الناسخ فى الكتابة .

هذا ولا يمكن قراءتها : التمير ، لأن هذه الكلمة ترجم بعد ذلك ، فى هذه الرسالة نفسها بكلمة discretio — أنظر الهوامش التالية .

(٨) غير منقوطة ، فيمكن قراءتها فعلا مضارعا مسنداً إلى المتكلم الجمع .

إنّ معرفة ما يعرض للشيء إنما تكون بعد الإحاطة بعلم ماثيّة[١] الشيء ؛ والنومُ والرؤيا أحدُ ما يعرض للنفس ، فيجب أن يكون النظر فى ذلك لمن أتقن القولَ على جوهر[٢] النفس ، وفَهِمَ فُنُونَه وكثرةَ تصرفه[٣] وما يلحق فى ذلك بالاشتباه[٤] .

وإن من قوى النفس القوتيْن العظيمتين المتباعدتين : الحسيّة والعقلية ، وإن قواها المتوسطة بين الحس والعقل موجودةٌ جميعاً فى الإنسان ، الذى هو الجرم الحى النامى[٥] .

فإذا كانت هذه الأوائلُ معلومةً ، وكانت أفعال هذه القوى ، أعنى الحادثةَ عنها ، معلومة ؛ كانت ماثيةُ النوم معلومة وماثية الرؤيا ، بالقول الوجيز القليل فى العدد[٦] .

وذلك أنا نقول : « نائم » للذى ، وإنْ كان حيًّا بالفعل ، فإنه لايحسّ بواحد من الحواس الخمسة[٧] .

فإذَنْ النوم هو ترك استعمال النفس للحواس جميعاً ؛ فإنا إذا لم نبصرْ ، ولم نسمعْ ، ولم نَذُقْ ، ولم نشمّ ، ولم نلمس ، من غير مرض عارض ، ونحن على طباعنا ، فنحن نِيامٌ .

---

(١) يقابلها كلة quidditas ، أى : الماهية (ماهو الشيء) .

(٢) يقابلها كلة : substantia ، على سبيل الترجمة للفظ بما يقابله تماماً ، بحسب اصطلاح المترجم

(٣) يقابلهـا : et multitudinem conversionis sermonis أى كثرةَ تصريف (تقليب) القول فيه .

(٤) يقابلها : de ambiguitate ، أى : من الإشكال أو اللبس وازدواج المعنى .

(٥) تكاد تكون فى الأصل العربى : التام (التام ؟ أى بالنفس الناطقه التى هى تمام له = ἐντελέχεια ، ولكن يقابلها فى الترجمة اللاتينية كلة : crescens (النامى) .

(٦) يترجم جيرارد هذه الفقرة كلها ترجمة غير دقيقة ؛ لأنه يفصل النتيجة فيها عن المقدمة ، هذا إلى قد أنه أخطأ فى فهم جملة : « وكانت أفعال هذه القوى ، أعنى الحادثةعنها ، معلومة » ؛ فالترجمة هنا سيئة مفسدة لصورة الفكرة .

(٧) هكذا فى الأصل ، ولعل الكندى هنا يستعمل كلة الحاس بدلا من الخاسة .

فإذَنْ النوم بتكميل الرسم[١] هو تركُ الحيّ الثابت على طباعه فى الصحة استعمالَ الحواس بالطبع ؛

فإن كان هذا كما قد قيل ، فقد يظهر ما الرؤيا ، إذْ كان معلوماً[٢] قوى النفس وكان منها قوةٌ تُسمى المصوِّرة[٣] ، أعنى القوةَ التى توجدنا[٤] صورَ الأشياء الشخصية[٥] ، بلا طين[٦] ، أعنى مع غيبة حواملها عن حواسنا ، وهى التى يسميها القدماء من حكماء اليونانيين الفنطاسيا[٧] ؛ فإن الفصل بين الحس وبين القوة المصوِّرة أن الحس يوجدنا صورَ محسوساته محمولةً فى طينتها[٨] ؛ فأما هذه القوة فأنها توجدنا الصور الشخصية مجردة ، بلا حوامل بتخطيطها وجميع كيفياتها وكمياتها[٩] .

وقد تعمل هذه القوةُ أعمالَهَا فى حال النوم واليقظة ، إلاّ أنها فى النوم أظهر فعلا وأقوى منها فى اليقظة ؛

فقد نجد المستيقظ الذى نَفْسُه مستعملةٌ بعض حواسها تتمثل له صورُ الأشياء

---

(١) يقابلها كلمة descriptio ، ومعناها : الوصف

(٢) فى الأصل : معلوم

(٣) يقابلها فى اللاتينية كلمة : formativa ، أى المُصَوِّرة ، حرفيا

(٤) يقابلها : facit nos invenire أى : تجعلنا نجد (نستحضر أو ندرك)

(٥) يقابلها فى اللاتينية : individuales ، أى . الفردية أو الشخصية

(٦) يقابلها كلمة materia ، أى : مادة ؛ وكلمة « طينة » هى الترجمة العربية الأولى لكلمة ὕλΗ (تتعلق هولى ، تقريبا) اليونانية ، ومعناها الهيولى أو المادة . وقد حلّت محل كلمة طينة فى تطور الاصطلاح الفلسفى عند العرب ، كلمةُ مادة أو كلمة هيولى ، وهى معربة عن اليونانية. ولكلمة « الطينة » مقابل فى الاصطلاح الفلسفى العبرى ، لأنه مبنى على الاصطلاح العربى ؛ راجع كتاب مذهب الذرة عند المسلمين ، تأليف س . پينيس ، فى الترجمة العربية للدكتور محمد عبد الهادى أبو ريدة ، القاهرة ١٩٤٦ ص ٤٠

(٧) يقابلها فى الترجمة اللاتينية كلمة phantasia ، وهى مأخوذة عن الكلمة اليونانية : τό φαντασικόν أو φαντασία

(٨) فى الأصل : طينها

(٩) فى الترجمة اللاتينية لانجد كلمة تقابل كلمة : كمياتها

التى يفكر فيها ؛ وعلى قدر استغراق الفكر له [١] وتركه استعمالَ الحواس تكون تلك الصور أظهرَ له ، حتى كأنه يشاهدها بحسّه . وذلك إذا انتابه [٢] [من] [٣] الشغل بفكره عن الحس ما يُعدمه استعمالَ البصر والسمع ؛ فإنا كثيراً ما نرى المفكرَ يُنادَى [٤] ، فلا يُجيب ؛ ويكون أمام بصره الشيءُ ، فيخبر عند خروجه من الفكر ، إذا سئل : هل رآه أوْ لا ؛ فيخبر أنه لم يَرَه ؛ وكذلك يعرض له فى باقى الحواس عن أكثرها [٥] .

وهـذا فى عامة الناس موجود . فأما الخواص فى البراعة فى الذهن والعقل وقوة التمييز [٦] ، فإن قوة أنفسهم البارعة توجدهم [٧] صورَ الأشياء مجردةً ، ولم يتشاغلوا عن أكثر المُحَس [٨] .

فاذا استغرق الفكرُ مفكراً ، حتى لا يستعمل شيئا من الحواس بتّةً ، فقد تناهى به الفكر إلى النوم . وصارت قوته المصوِّرةُ هى أقوى ما يكون على إظهار فعالها ، إذ ليس يشتغل عن إعطاء نفسه صورة معانى أفكاره الحسية ، فيراها كالحس ؛ مجردةً ، لا فصل بينهما بتّةً ؛ بل مع فكره فى كل ما فكر فيه

---

(١) فى اللاتينية نجد secundum profundationis cogitationis in eo ، أى : على قدر عمق الفكر فيه .

(٢) لم تتيسر قراءة هذه الكلمة غير المنقوطة ، والتى فيها بترة فوق ما يلزم ، إلا بمساعدة النص اللاتينى ، حيث نجد : quando advenit ei أى : إذا حدث له .

(٣) زدنا هذه الكلمة ، لأن المعنى وتركيب العبارة يقتضيانها .

(٤) فى الأصل : بنادا .

(٥) هكذا فى الأصل ؛ وكأنما عبارة « عن أكثرها » زائدة ، أو لعله قد سقط شىء قبلها مثل « عند اشتغاله » . على أن فى الترجمة اللاتينية :
et similiter accidit ei in reliquis sensibus, secundum modum (plurimum) eorum
أى : وكذلك يعرض له فى باقى الحواس بحسب حالتها [فى نسخة : بحسب حالة أكثرها]

(٦) يترجمها جيرارد virtus discretionis ، وهى ترجمة حرفية ، وهذا يؤيد ماتقدم فى هامش متقدم ، ص ٢٩٣ .

(٧) يقابلها فى الترجمة اللاتينية : facit eos invenire = تجعلهم يجدون (أى يستحضرون ، أو يتصورون) .

(٨) هكذا فى الأصل ؛ وفى الترجمة et non vacant a plurimo sensu = ولا يتشاغلون عن الجزء الأكبر من الحس .

تظهر له صورة الفكر مجردة أنقى [١] وأبين وأزكى من المحسوسة [٢] ، لأن الحاسة تنال محسوساتها بآلة ثانية [٣] تعرض لها القوة والضعف من خارج وداخل معاً ؛ وهذه القوة المصوِّرة تنال ما تنال بلا آلة ثانية ، لتعرض [٤] لها قوة أو ضعف ؛ بل إنما تنالها بالنفس المجردة . فليس يعرض فيها عكر [٥] ولا فساد ، وإن كانت فى الحى مقبولة بالآلة الأولى المشتركة [بين] الحس والعقل [٦] . وهذه القوة [٧] المصورة وغيرها من قوى النفس ، أعنى [فى] الدماغ [٨] ، فإن هذا العضو موضوع لجميع هذه القوى النفسية [٩] ؛ فأما الحس فموضوع له آلات ثوانٍ [١٠] ، كالعين والسماخ [١١] والأذن والخياشيم والأنف واللسان والخنك

(١) فى الأصل : أغا ، ويقابلها فى الترجمة : firmius أى أقوى .

(٢) فى الأصل : أذكا ، ويقابلها melius quam ui sensati ، أى أحسن من محسوسه

(٣) هذه الكلمات غير منقوطة ، وقد ضبطناها بمعونة الترجمة ، حيث نجد instrumento secundo = بآلة ثانية .

(٤) فى الترجمة اللاتينية : quare non aceidit ei ، أى : ولذلك لايعرض لها

(٥) فى الأصل : علر ، وقد قرأناها اجتهاداً ، لأنه يقابلها فى الترجمة اللاتينية كلة conturbatio ، ومعناها الاضطراب ؛ وقد تكون كلة علر فى الأصل العربى : علة ، وبها أيضا يصح المعنى .

(٦) فى الترجمة اللاتينية : communi sensui et rationi أى : المشتركة للحس والعقل ؛ وهى قراءة وجيهة أيضاً . وفى الأصل : بالآلة الأولى المشتركة الحس والعقل ؛ فلعله قد سقط منها كلة بين ؛ بحيث يكون الصواب : بالآلة الأولى المشتركة بين الحس والعقل . والمقصود بالآلة الأولى الدماغ (المخ) كما يؤخذ من كلامه التالى . والذى يرجح تصحيحنا للعبارة أيضا ما نجده فى الترجمة اللاتينية : cum mento primo, communi sensui et rationi = بالآلة الأولى المشتركة للحس والعقل .

(٧) هكذا فى الأصل العربى ، ولكننا نجد فى الترجمة اللاتينية et sit haec virtus formativa وهذه هى القوة المصوِّرة . والأصل العربى أقرب إلى الصواب ، لولا أن كلة : أعنى ، بعد ذلك ، تقطع ما بين المبتدأ والخبر ؛ فلابد أنه قد سبقتها كلات سقطت من الجملة مثل : فى النفس ، بحيث تكون العبارة : وغيرها من قوى النفس ، فى النفس ، أعنى [فى] الدماغ ؛ أو أن تكون كلة : أعنى ، زائدة ، أو أخيراً أن ينتهى الخرق الحاصل عند قوله : من قوى النفس ؛ وهذا فى رأيى أضعف الوجوه . أما الترجمة اللاتينية فهى هنا لاتسعفنا بشىء ، لأنها غامضة لغويا

(٨) زدت كلة : فى ، لأنها فى اللاتينية scilicet in cerebro ، أعنى فى الدماغ (المخ)

(٩) يقابلها فى اللاتينية عبارة omnibus istis virtibus naturalibus = لجميع هذه القوى الطبيعية (١٠) فى الأصل ثوانى (١١) السماخ والصماخ للأذن بمعنى واحد

واللهوات وجميع العصب إلا يسير [١] ؛ فأما الدماغ ، وإن كان إذا دخل عليه فساد [٢] ، فسد وجودُ القوى النفسانية المستعملة لذلك العضو من الدماغ ، فإن الحس يعرض له مثل ذلك وما يعرض [٣] من هذه الآلات الثوانى فى قوتها وضعفها ، فيكون إدراكه [٤] أضعف من إدراك التى لا آلات ثوانى لها ؛ فإن الأعراض له من جهتين تعرض كثيراً [٥] ، أعنى [من جهة] الآلة الأولى و [من جهة الآلات] الثوانى [٦] ؛ وقد سلم [٧] أكثر ذلك فى الأولى ، وتعرض له الأعراض فى الثوانى [٨] ؛ فأما القوة المصورة فإنها تسلم كثيراً فى الآلة الأولى ، كما يسلم الآخر وتعدم الثوانى بتة [٩] ، فلا يعرض لها من جهتها عرض ، فتكون أفعالها

---

(١) لم أستطع قراءة هذه الكلمة غير المنقوطة ، وقد كتبتها اجتهاداً ، من غير معرفة معناها ؛ ويقابل الأصل فى الترجمة اللاتينية عبارة : et omnes nervi tactus ؛ ويمكن بحسب قواعد النحو اللاتينى أن نترجمها على وجهين : وجميع أعصاب اللمس : أو ، وجميع لمس العصب . وقد يكون الأصل العربى الصحيح هو : وجميع العصب اللامس (اللمسى) .

(٢) يقابل هذه الجملة فى الأصل اللاتينى : nam sicut cum cerebro supervenit corruptio instrumento virtutum animalium .... etc. ، ومعناها : وكما أنه مع الفساد الذى يأتى للدماغ يأتى الفساد أيضا لآلة القوى الحيوانية (لعله يقصد النفسية) .... الخ . فلا بد من فهم الفكرة فى الأصل العربى طبقا لذلك ، لأنه هو الوضع المنطقى

(٣) فى الترجمة اللاتينية : et, propter id quod accidit ex ... etc. ، أى : وبسبب مايعرض من .... الخ . ولكن منطق الفكرة يدل على أن « ما » معطوفة على « مثل » ، باعتبار أن آفة الحس من جهتين

(٤) الضمير يعود على الحس

(٥) فى الأصل اللاتينى ماترجمته : فإن الأعراض تعرض له من جهتين كثيراً ؛ وهو أسلوب أكثر استقامة

(٦) زدت بعض الكلمات للايضاح ولأن المعنى يتطلبها ؛ على أن فى الأصل اللاتينى scilicet instrumento primo et secundo = أعنى [الـ]آلة الأولى والثانية .

(٧) فى الترجمة : salvatur = يسلم

(٨) فى الترجمة in secundo = فى الثانية .

(٩) فى الترجمة ماترجمته : كما تسلم الأخر ، وتُعدم فى الثانية sicut salvantur aliae et privantur in secundo .

أبداً ووجوداتُها [١] مجردة متقنة [٢] : وأما الحس ففى كل الأحوال يعرض له الاختلاف لحال اختلاف هذه الآلات التوانى اختلافا دائما ؛ فلذلك ما يكون وجودُ القوة المصورة موجوداتِها [٣] التى يجدها الحس مع طينة ، أتقنَ وأبين .

وأيضاً فلأن الصورة التى فى الطينة تتبع الطينة — فإنه ليس كلُّ طينه تقبل كلَّ صورة؛ فإنا إن طبعنا بطابع واحد شمعاً صافياً وطيناً صافياً [وطيناً كدراً][٤] وحصى كدراً ، خرجت الآثار فيها مختلفة على قدر الطين [٥] ؛ فإن ألطفَها أجزاء، وأبعدها من التحلل أقبلها للصورة وأشدُّها تأدِيةً [٦] لأسرار الصورة —

كذلك المحسوسات مُتَّبعةٌ حواملَ محسوساتها ، فنجد فيها الكدر والعوج وجميع أصناف الاختلاف العارض لها من جهة الطينة ؛ وأما القوة المصورة [٧] فليس تنال الصورةَ الحسية مع طينتها، فليس يعرض لها الفساد العارض من الطينة ؛ ولذلك ما توجد الصورةُ النومية أتقن وأحسن [٨] ؛ وأيضاً فإنها تجد ما لا تجد الحواس بتة ؛ فإنها تقدر أن تركب الصور ، فأمّا الحس فلا يركب الصورة ، لأنه لايقدر على أن يمزج [٩] الطين ولا أفعالها ؛ فإن البصر لايقدر على أن يوجدنا [١٠]

---

(١) فى الأصل : ووجوداتها ؛ وهو خطأ بلاشك ، خصوصا لأن الدال الأولى قد زيدت بعد كتابة الكلمة . أما معنى كلة « وجوداتها » فأغلب الظن ، بحسب اصطلاح الكندى ، أن يكون معناها : « ماتجده » أى « ماتستحضره أو تدركه » ، خصوصا وأنه يقابلها فى الترجمة اللاتينية كلة : inventiones ، ولها هذا المعنى الذى ذكرناه

(٢) يقابلها فى الترجمة nudae et manifestae ، أى : عارية (خالصة) وواضحة

(٣) يقابل هذا الكلام فى الأصل اللاتينى : quapropter fit quod virtus formativa invenit sua inventa, quae invenit sensus cum materia,firmius et manifestius = فلذلك يكون أن القوة المصوِّرة تجد الأشياء التى تجدها ، وهى التى يجدها الحس مع مادة ، أقوى وأظهر

(٤) مابين القوسين المضلعين موجود فى الترجمة اللاتينية = et lutum turbidum

(٥) فى الترجمة : secundum quantitatem luti = على حسب كمية الطين ، وذلك غير دقيق

(٦) غير منقوطة فى الأصل ؛ وقد قرأناها بحسب الكلمة اللاتينية : reddere ، ومعناها يؤدى

(٧) فى الترجمة اللاتينية نجد virtus formrtiva sensibilis = القوة المصوِّرة الحسّية

(٨) ونجد أيضا : et propter illud invenimus formam somnalem = ولذلك مانجد الصورة النومية .... الخ ، والترجمة اللاتينية هنا غير دقيقة

(٩) هكذا أيضا فى الترجمة (١٠) يعنى يمثل لنا أو يصوّر لنا أو يجعلنا ندرك

إنساناً له قَرْنٌ أو ريشٌ أو غير ذلك مما ليس للانسان فى الطبع ، ولا حيواناً [١] من غير الناطق ناطقا ؛ فإنه لا يقدر على ذلك ، إذْ ليس هو موجوداً [٢] فى طينة من المحسوسة [٣] بتةً التى [٤] له أن يجد الصور بها؛ فأمّا فكرنا فليس يمتنع عليه [٥] أن يوهم الإنسانَ طائراً أو ذا ريش، [وإن لم يكن ذا ريش] [٦]، والسبعَ ناطقا . وهذه القوة المصورة إنما هى مصورة الفِكر الحسية ؛ فأى فكرة عرضت لنا [٧] عند تشاغلنا [٨] عن جميع الحواس ، تمثلت صور تلك الفكرة لنا [٩] مجردة بغير طينة ، فوجدنا فى النوم من الصور الحسية ما ليس يجده الحس [١٠] بتةً .

فقد تبين [لنا] [١١] إذَنْ ما الرؤيا بما قلناه : فالرؤيا إذَنْ هى استعمالُ النفسِ الفكرَ ورفعُ استعمال الحواس من جهتها ؛ وأمّا من الأثر نفسه [١٢] فهى انطباعُ صور كل ما وقع عليه الفكر من ذى صورة ، فى النفس ، بالقوة المصورة ، لترك النفس استعمالَ الحواس ولزومها استعمالَ الفكر .

---

(١) فى الأصل حيوان

(٢) يقابلها فى اللاتينية inventum ؛ فقد يجوز أن المترجم يستعمل الفعل invenire لا فى معنى الإدراك والتخيل والتصوّر فحسب ، بل فى معنى الوجود أيضا

(٣) يقابل هذا فى الترجمة : فى طينة من التى يمكن أن يجد الصور فيها

(٤) فى الأصل : الذى ؛ والضمير فى الترجمة (cuius) يحتمل أن يشير إلى المذكر وغيره

(٥) فى الأصل : عليها

(٦) هذه الزيادة موجودة فى الترجمة ، أما كلمة السبع فتترجم بكلمة lupus = ذئب

(٧) يقابلها فى الترجمة ei = له (أى للحس)

(٨) فى الترجمة : apud vacationem suam = عند تشاغله

(٩) يقابلها فى اللاتينية nobis = لنا ، بدون تغيير الضمير ، كما فى الكلمات السابقة

(١٠) يقابل هذه العبارة quod non invenimus cum sensu omnimo، أعنى مالانجده بالحس بتة — وهذا ، إلى جانب غيره ، يدل على وجود خلاف يسير بين النسخة التى اعتمد عليها المترجم اللاتينى وبين هذه النسخة التى ننشرها

(١١) زدتها بحسب الترجمة اللاتينية

(١٢) فى الترجمة : ex impressione vero sua = أما من جهة أثره ؛ وهو يقصد أثر الرؤيا . والكندى يحاول أن يعرف هنا الرؤيا من حيث الأثر أى الانطباع (impressio). والترجمة اللاتينية فيها بعض التصرف

فأما لماذا نرى الأشياء قبل كونها ؟ [ولماذا نرى الأشياء بتأويل أشياء دالّة على أشياء ، قبل كونها][1] ؟ ولماذا نرى أشياء تُرينا أضدادها ؟ ولماذا نرى أشياء فلا نراها ، ولا نرى لها تأويلا ، ولا نرى أضدادها بتّةً ، فإن العلة فى ذلك ما للنفس من العلم [بها][2] بالطبع وأنها موضع لجميع [أنواع][3] الأشياء الحسية والعقلية .

وقد قال ذلك أيضاً قبلنا أفلاطون ، حكيم اليونانيين ، واقتناه وحكاه عنه فيلسوفهم [المُبَرّز][4] أرسطوطاليس فى الأقاويل النفسية[5] ؛ وإنما قال ذلك أفلاطون ، إذْ كانت الأشياءُ المعلومة[6] جميعا إما محسوسه وإما معقولة ، وكان للنفس وجدان المعقولات ووجدان[7] المحسوسات . وكان يقول إن النفس حاسة [أعنى][8] أنها تجد المحسوسات فى ذاتها ، ويقول عاقلة ، [أعنى][9] أنها[10] تجد المعقولات فى ذاتها .

وليس المحسوس فى النفس شيئاً[11] آخر غير الحاس[12] ؛ فإنه ليس مَمّ غَيْرٌ وغَيْرٌ ، إنما هى ذات واحدة بسيطة ؛ فالحاسّ منها فى حال حسيّته ليس هو غير المحسوس ، لأن المنطبع[13] فيها هو المحسوس بعينه ، أعنى صورة المحسوس :

---

(١) زيادة فى الترجمة اللاتينية (٢) و (٣) زيادة بحسب الترجمة

(٤) زدناها لوجودها فى اللاتينية famossimus ومعناها : الأشهر ، ولكنى آثرت المبرّز لاستعمال الكندى لهذه الكلمة عند كلامه عن أرسطو فى كتاب الفلسفة الأولى ؛ أنظر ص ١٠٣ مما تقدم

(٥) يقابلها فى اللاتينية : in sermonibus naturalibus = فى الأقاويل الطبيعية

(٦) فى الأصل المعلولة ، وهو خطأ ، لأنه يقابلها فى اللاتينية res notae = الأشياء المعلومة

(٧) يقابلها فى الترجمة : cum inventione = بوجدان

(٨) زدناها طبقا للترجمة

(٩) زيادة تتطلبها العبارة (١٠) يقابلها فى الترجمة quoniam = لأنها

(١١) فى الأصل : شىء

(١٢) تجد هذه الفكرة فى رسالة العقل ، وفى كتاب فى الفلسفة الأولى

(١٣) فى الأصل : النطبع دون نقط ، وقد صححتُ بما يتطلبه المعنى ، ويقابلها فى الترجمة abscisum أى المقطع ، وهو خطأ بلا شك ، على أنه لابد من الاحتياط فى فهم قوله : هو المحسوس بعينه ، لأن المحسوس هنا هو المحسوس من الشىء ، يعنى صورته

فليس الصورة [١] فيها شيئاً آخر غيرها ، بل هى فى تلك الحال موجود لذاتها تلك الصورة [٢] .

وكذلك معقولها ، فإنه ليس غير القوة منها المسماة عقلا ، إذ كان معنى قولنا: «محسوس» إنما هو الأشخاص ، وقولنا : « معقول » ، إنما هو الأنواع وما فوق الأنواع إلى جنس الأجناس ، فإن القوة الواجدة [٣] المحسوس [٤] التى هى مشتركة للحيوان أجمع [هى الواجدة] [٥] صور أشخاص الأشياء ، أعنى الصور الشخصية التى هى اللونية والشكلية والطعمية والصوتية والرائحية واللمسية وكل ما كان كذلك من الصور ذوات الطين ؛ والقوة الواجدة المعقول ، التى هى موجودة للإنسان ، هى الواجدة أنواعَ الأشياء وتميزات أنواعها وما لحقها .

فإذا كان المحسوس موجوداً فى النفس ، فليس الحاس فى النفس غير المحسوس ؛ وكذلك العقل من النفس ليس هو غير المعقول فى حال وجود النفس المعقولَ ؛ فإذَنْ العقل فى النفس هو المعقول ، والحس هو المحسوس ، إذا كانا موجودين للنفس ؛ فأمّا قبل أن يوجَدا ، فإن المحسوس هو صور الأشخاص ، والمعقول هو صور ما فوق الأشخاص ، أعنى الأنواع والأجناس [٦] ؛ والأجناس والأنواع والأشخاص هى جميع المعقولات ، فهى إذا كانت للحاسّ العاقل ، أى موجودة لنفسه ، فهى جميعاً فى نفسه ؛ فلذلك قال أفلاطن إن النفس مكانٌ لجميع الأشياء المحسوسة والمعقولة ؛ فإذَنْ النفس علاّمة بالطبع ، لأن العلم أجمع إنما هو للحس والعقل وما جانسهما وعمّهما [٧] .

---

(١) فى الترجمة : الصور

(٢) فى الترجمة immo ipsa in illa dispositione essentiae suae invenit illam formam = بل هى فى تلك الحال من أحوال ذاتها تجد (تدرك) تلك الصورة

(٣) غير منقوطة ، ولا شك أنها : الواجدة ، بمعنى المدركة التى تجد فى ذاتها

(٤) فى الأصل : المحسوسة ، وهو غير متمش مع العبارة

(٥) زدتُ ما بين القوسين لأنه لابد منه لإقامة التقابل بين هذا الكلام وبين مابلى ، ويظهر أن هذه الزيادة قد سقطت فى الأصل العربى ، وهى موجودة فى الترجمة اللاتينية

(٦) لاتقابل لكلمة الأجناس هذه فى الترجمة اللاتينية

(٧) يقابل هذه الكلمات الأخيرة فى الترجمة : et illis quae sunt de genere eorum et specie ipsorum = وما هو من جنسهما ونوعهما

فإذن[١] قد يقرب أن يَتَبَيَّنَ ما العلة فى اختلاف أحوال الرؤيا فى تَقَدِمَةِ معارفها ؛ فإن النفس ، لأنها علاّمة يقظانة حيّة ، قد ترمز بالأشياء قبل كونها ، أو تنبى بها بأعيانها ؛ فإذا كان الحى مُتَهَيِّئًا[٢] لكمال القبول بالنقاء[٣] من الأعراض التى يفسد بها قبولُ قوى النفس ، وكانت النفس قويةً على إظهار آثارها[٤] فى آلة ذلك الحى[٥] ، أدّت الأشياء أعيانَها قبل كونها ؛ وعلى قدر حاله[٦] فى التهيؤ كذلك[٧] يكون كثرة مايؤدّى الأشياء أعيانها ؛ فإن أحوال الآلة الواحدة من أحوال النفس ، أعنى [فى][٨] أشخاص ذوى الأنفس التامة ، أعنى الإنسانية ، قد تختلف فى الأزمان ، فتكون مرة أقبل ومرة أضعف قبولا ؛ فهذه هى العلة فى الرؤيا التى تُقَدِّم الإنباء بالشىء عينه قبل كونه .

فأما الرامزة[٩] فإنها إذا كانت الآلةُ أقلَّ تَهَيُّؤًا لقبول إنباء النفس الحى[١٠]

---

(١) يقابل هذا الكلام فى الترجمة : .... et quia iam appropinquatur ut ostendamus tunc dicamus etc. = فإذ قد يقرب أن نبين ما العلة ..... فإنا نقول إن النفس لأنها علاّمة بطبعها اليقظة الحساسة ... الخ ؛ فبين الأصل العربى والترجمة فرق

(٢) فى الأصل : منتهى

(٣) فى الأصل : بالنقا

(٤) يقابلها فى الترجمة impressiones suas = آثارها . وفى الأصل العربى نجد : آثارها ولا يمكن أن يكون لذلك وجه صحيح إلا بتكلّف

(٥) هكذا فى الأصل العربى ؛ ويقابل ذلك فى الترجمة عبارة in instrumento essentiae vivi = فى آلة ذات الحى ، وهذه قراءة بعيدة ؛ ولعل كلمة : « ذلك » كانت « ذات » خطأ فى النسخة التى اعتمد عليها المترجم اللاتينى

(٦) فى الترجمة اللاتينية : على قدر حالها ، ويعود الضمير على النفس ، فى هذه العبارة وفى فعل يؤدى بعد ذلك ؛ وهذا أقرب الى منطق الفكرة ؛ ويسمح الضمير فى الترجمه (suae) بأن يعود على الآلة أو الحى أو النفس

(٧) فى الأصل العربى : لذلك ، وهى خطأ

(٨) زيادة بحسب الأصل اللاتينى

(٩) لعل الرامزة هى الرؤيا الرامزة ، وإلاّ فالذى يقابلها فى الترجمة هو كلمة innuitio ، ومعناها الرمز أو الإيماء ، والضمير يعود على الرمز ، بحيث تكون ترجمة الأصل اللاتينى هى : فأما الرمز فإنه إذا كانت الآلة ... الخ

(١٠) لامقابل لكلمة : « الحىّ » فى الترجمة

بها [١] ، بالأشياء [٢] ؛ فإنها حينئذ [تحتال أو تتلطّف] [٣] لاتخاذ الحى ما أرادت اتخاذه إياه بالرمز : مثلا أقول كأنها أرادت أن تُرِيَه سفراً ، فأرَتْه ذاته [٤] طائرة من مكان إلى مكان ، فرمزت له بالنُّقْلة ، وذلك [٥] إذا لم تَقْوَ الآلةُ على أن تقبل أسباب الفِكَرِ النقية ؛ فإنه ، كما أن الأحياء النامين [٦] يوجد منهم من يفكر فى الشىء قبل كونه ، فيستعمل الفِكَرَ الصحيحة [٧] بالمقدمات الصادقة [المؤدية] لمثل ذلك الشىء المولّدة حقيقةَ النتائج العظيمة [لكل] [٨] ما فكّر فيه ، فينبىء بالأشياء قبل كونها ، وتضعف أحوال ناس آخرين عن تخريج مثل تلك الفِكَر [٩] ، فيصير اعتقادهم [١٠] ظنونا — والظن ذو طرفين متناقضين ، أعنى هو كذا ، وليس هو كذا ، فإنْ اتفق وقوعُ الظن على حقيقة الشىء كان صادقا ، وإنْ اتفق وقوعه على نقيض الحقيقة كان ظنا كاذبا — وكذلك يعرض فى الرؤيا ،

---

(١) الضمير فى بها يعود على الآلة

(٢) كلة : بالأشياء ، مرتبطة بالإنباء ؛ على أنه يقابل كلة الأشياء فى الترجمة كله : de nominibus = بالأسماء ؛ والترجمة فى هذا الموضع مؤداها أن الآلة أقل قبولا « لإنباء النفس الذى به تُنبىء النفس بالأسماء عنها » = (ad recipiendum praevisionem animae, qua enuntiet de nom nibus ab eis) ، وهذه الترجمة لاشك أنها عن أصل مغلوط فى هذا الموضع

(٣) هذه الزيادة غير موجودة فى الأصل العربى ، وقد زدتها لتقابل الكلمة اللاتينية : subtiliatur = يلطّف

(٤) فى الأصل العربى : دابه ؛ وهذا بعيد ، خصوصا لأن المقابل اللاتينى هو كلة ipsum = ذات ، نفس (لا بمعنى الجوهر ، بل بمعنى الشخص)

(٥) فى الترجمة نجد et simliter = وكذلك ؛ وهذه قراءة جائزة بحسب السياق السابق والتالى

(٦) يقابلها فى الترجمة de hominibus vivis = من الأناسى الأحياء . والمؤلف يستعمل الحى فى معنى الإنسان ، غالبا

(٧) فى الترجمة نجد et utitur cogitatione sua sana = فيستعمل فكره الصحيح ، وقد زدت كلة : « المؤدية » إكمالا للمعنى

(٨) هذه الكلمة لابد منها المعنى ، ولها مقابل فى الأصل اللاتينى

(٩) نجد فى الترجمة ab hoc ut egrediatur huiusmodi = عن أن تخرج مثل تلك الفكرة منها

(١٠) يقابلها فى الترجمة : credulitates = اعتقادات

إذا قصرت عن نظم الفِكَر من المقدمات الصادقة[١] ، فتصير فكرتُها ظنّة ؛ فما وقع على حقيقة الشيء كان تأويلا ، أعنى ما يُرْمَز به ؛ وما وقع على نقيض الحقيقة كان ما يدل على ضدّ ما يرى الحيُّ من الرؤيا .

فبهذا المعنى تضطر النفس إلى الرمز[٢] ، وهو من التمثيل فى المستيقظ[٣] ، كما ذكرنا ؛ [فـ] الحزر ، أعنى الظن ذا الطرفين ، [هو] الذى[٤] يصدق تارة ويكذب تارة ؛ فإن الآلة إن قويت على قبول الرمز الصادق خرج الشيء صدقاً ، كما يفعل الظانُّ ظنًّا قويا الواقع[٥] بحقيقة الشيء ، وإنْ لم يعلم ذلك علماً تاماً مبرهناً[٦] ، فإنه لايقع[٧] بحقيقة الشيء ؛ فأما الضعيفة فى الظن فكالضعيفة الظن فى اليقظة[٨] ، فإن كل واحد منهما يوافق الحق تارة ويوافق الباطل تارة ؛ فأما إذا ضعفت الآلة عن قبول قوة الرمز الذى هو شبيه قوة الظن جاء الشيء بالضد ، فإن الظانّ أبداً ظناً

---

(١) لامقابل لهذه الكلمة فى الترجمة . على أن المترجم يترجم كلمة مقدمات هنا بكلمة antecessiones ، خلافا لترجمته لها قبل ذلك بكلمة : propositiones

(٢) يقابل هذه الجملة فى الترجمة عبارة Estae ergo sunt intentiones cogentes animam ad visionem vel ad innuitonem = فهذه هى المعانى المضطرةُ النفسَ إلى أو إلى الرمز

(٣) لعله يقصد أن الرمز فى الرؤيا هو بمثابة التمثيل فى حالة اليقظة ، أعنى تمثيل الشيء بما يشبهه . وفى الترجمة : et est de assimilatione in vigilatione = وهو من التمثيل الرؤيا فى اليقظة

(٤) الحزر هو تقدير الشيء بالحدس ؛ وكلمة : الذى ، لامقابل لها فى الترجمة اللاتينية ، بحيث تكون جملة : يصدق ، خبراً لكلمة الحزر بعد جملة اعتراضية ؛ فلعلها زائدة ، أو لعلها : هو الذى .

(٥) هكذا فى الأصل ، ويقابلها فى الترجمة كلمة cadens = واقعاً

(٦) نجد فى الترجمة هنا زيادة يسيرة شارحة هى : scilicet argumentatione = أعنى بالدليل

(٧) فى الترجمة quoniam cadit = لأنه (فإنه) يقع ؛ وعلى هذا الوجه يكون الكلام استمراراً لما تقدم قبل الجملة الاعتراضية . أما إذا قرأنا : لايقع ، فلا بد أن هنا يشير إلى شيء قد سقط من النص ، يختص بالرمز غير الصادق . والترجمة اللاتينية لاتسعفنا هنا بمعونة

(٨) قد يجوز أنه سقط من النص كلام (مثل : « فى النوم » ، بعد كلمة الظن الأولى) به تتم المقارنة الصريحة . أما الترجمة فهى : Qui autem est debilis cogitationis est strictae cogitationis in vigilia = ومن هو ضعيف الفكر فهو قاصر (مقطوع أو ضيق) الفكر فى اليقظة

ضعيفاً هو المخطئ ، فالضد إذن أبداً حق ؛ وهذه هى الرؤيا التى تُرى رائيَها ضد ما يَرى فى منامه ؛ كالذى رأى إنساناً مات ، فطالت مُدَّتُه ؛ ورأى إنساناً افتقر ، فكثر ماله ، وما كان كذلك ؛ فأما إذا ضعفت الآلة الضعف الذى لا تقبل معه واحداً من هذه المراتب ، فإنه ليس لها نظم يُحكى[1] ولا شرائط توافق وتخالف ، كالذى يعرض للمختلط المفكر[2] فى اليقظة ؛ لأنه ربما أراد أن يؤلف اللفظ فضلا عما لطف من[3] الكلام العام ، فيلفظ بنكس القول وتخليطه ، وهم الذين تسميهم العامة كثيرى السقط فى اللفظ ، كالمحكى عن حمزة بن نصر وذويه[4] ؛ وهذه الرؤيا التى على هذا المثال هى للسماة أضغاثاً[5] ؛ وإنما اشتق لها هذا الاسم من الأضغاث أنفسها ، فإن الضغث عضو من شجرة ميتةٍ ؛ فإنما هو مشارك للشجرة بالاسم ، بالشبه البعيد ؛ فكذلك هذه الرؤيا مشاركة للرؤيا المُغْبِثَة[6] ، بالاسم ، لا بصدق المعنى .

وأما العلل القريبة المُقيمَة للحىّ فهى بردُ الدماغ وابتلاله ؛ فإنه إذا برد وابتلّ استرخى[7] عن حال اعتداله وتهيئِه للحركة الحسية ، إذْ آلات الحس منبعثة وناشئة من الدماغ ، كما قد بيّنا فى الأقاويل المشاكلة لذلك ، أعنى فى القول

---

(١) فى الأصل يحكا ؛ ويقابل الجملة فى الترجمة non est ei ordo, quo narratur = فليس لها نظم يُحْكَى به .

(٢) هكذا فى الأصل ، ويقابل الجملة فى اللاتينية quod accidit permiscenti cogitationes in vigilia = كما يحدث لمن يخلط الأفكار فى اليقظة

(٣) فى الأصل : عن ، وهو خطأ

(٤) فى الأصل : حمزة من بصير وذويه ، دون نقط ، ويقابلها فى الترجمة sicut narratur de Hamet filio Nazir, et alliis = كالذى يحكى عن حامت بن نزير وآخرين . ولم أستطع أستطع التحقق من صحة الاسم ، وقد يكون حمزه بن نصير ؛ على أن ابن الجوزى يذكر فى كتابه « أخبار الحمق والمغفلين » (ط . دمشق ص ٢٤) أخبار أحمق يسمى حمزة بن بيض ، فلعله هو .

(٥) فى الأصل أضغاث .

(٦) هذه الكلمة غير منقوطة ، فلعلها أن تكون : المبينة أو المنبئة ؛ ويترجمها المترجم اللاتينى بلفظ mortua = ميتة ، وهو خطأ ظاهر ، مصدره خطأ فى الأصل العربى أو فى قراءته .

(٧) فى الأصل : استرخا .

على طبيعة الحيوان ، فتركتْ النفسُ استعمالَ الحواس لعسرة ذلك ، ومالت إلى الفكرة ، فحدث [١] النوم وما يُرى [فى] [٢] النوم .

وأما العلة المرطبة للدماغ والمبردة له ، فإنه غُؤُورُ [٣] الحرارة فى باطن بدن الحى و بردُ أطرافه وارتفاعُ البخار الرطب اللطيف بغؤور [٤] الحرارة فى باطن البدن ، إلى الدماغ ؛ ومن الدليل على ذلك أنا إذا أكثرنا من الطعام الرطب البارد وسكنت حركاتُنا ، فبرد ظاهرُ أبداننا ، و بطنت الحرارةُ ، استرخت حواسُنا ، وثقل علينا استعمالُها ، وانطبق ما كان منها استعمالُه بالفتح ؛ وإن كان الحى على حال لا يقدر على أن يطبقه ، هيأت [٥] الطبيعة له ما يريحه من الحس [٦] ، كالذى يعرض للعيون ، فإنها تقلب سوادها وتخفيه تحت الأجفان العليا ؛ وإنْ كان طبع الحيوان مما يمكن سواد ناظره أن يتسع ويضيق ، كما هو موجود فى الهرر والأرانب وسباع الطير وما كان كذلك ، فإنها متهيئة لتضييق سواد ناظرها وتوسيعه ، والجفن متقلص ضيق السواد ، حتى يصير فى حال لا يحس بثقل استعمال الحس على الحيوان [٦م] ، مع برد الدماغ ورطوبته ؛ حتى إنا إذا أردْنا استدعاء النوم سكنّا أبداننا من الحركة ، وأطبقنا أبصارنا [٧] ، واحتلنا لإظلام موضعنا ، و باعدنا عنا الأصوات ، لِأنْ يبطلَ استعمال الحواس ، فيكون النوم الذى حددْنا فى أول كتابنا هذا .

---

(١) فى الأصل محدث ، وقد صححت بفضل الترجمة .

(٢) زيادة موجودة فى الترجمة ، فإن تركناها ، وجب أن نقرأ : يُرى النومُ ، وهو غير صحيح .

(٣) فى الأصل : عوور ؛ ولاشك فى أنها غؤور ، من غار الشىء غوراً وغُؤُوراً وغياراً ، بمعنى ذهب مُتَعَمِّقا وسَفُل ؛ أما المقابل اللاتينى فهو profundatio = غَوْر ، تعمُّق

(٤) فى الأصل : بعوور ؛ وقد صححناها نظراً لأن المقابل اللاتينى هو propter submersionem = بسبب غور (انغمار) .

(٥) فى الأصل : هيث .

(٦) فى الترجمة نجد : natura praeparat eis quod ipsos chaudat a sensu = هيأت لها الطبيعة ما يغلقها يحجبها عن الحس .

(٦م) فى الترجمة مانصه العربى : لايحسّ بشىء بسبب ثقل استعمال الحس ... الخ .

(٧) فى الترجمة palpebras = الجفون .

ومن الدليل [١] أيضا على ذلك أنا إذا أبْطَنَا الفكر [٢] إبْطانا شديداً ، وأكْبَبْنا على النظر فى الكتب والفكر فيما فيهـا وسكنت أعضاؤنا [٣] لذلك ، يبرد ظاهرُ أبداننا [٤] ، لعدم الحركة العارضة ، استرخت حواسُّنا ، وثقل علينا الحس ، وعرض لنا النوم ، بما يرتفعُ [٥] ما بطن من الحرارة من البخار الرطب البارد إلى أدمغتنا .

ومن ذلك أيضا ما يعرض لنا فى عقب التعب [٦] الشديد ، ما لم يكن فى أبداننا حرارة غريبة خارجة عن الغريزة [٧] : فإنا نحتاج إلى تسكين أبداننا من الحركة المتعبة ، فإذا سكّنّاها بطنت الحرارة وارتفعت إلى أدمغتنـا تلك الأبخرة الباردة الرطبة ؛ وقد [٨] تعيننا الطبيعة على ذلك عونا شديداً ، فإن ذلك جنس من سياستها للأبدان [٩] ، لأن النوم يفعل سكونَ الأعضاء من الحركة وتفريغَ [١٠] الآلة الهاضمة للهضم وإفادةَ البـدن من الغذاء خلفا من كل ما سال وتحلل منه

---

(١) فى الترجمة : et de significationibus = ومن الأدلة .

(٢) فى الترجمة : cogitationem nostram = فِكْرَنا .

(٣) فى الترجمة : et quiescere facimus membra nostra = وسكّنا أعضاءنا .

(٤) فى الترجمة : tunc infrigidatur ... etc. = يبرد عند ذلك ... ؛ فالمترجم يعتبر من هنا مبدأ جواب كلة إذا .

(٥) هذا الشكل بحسب الترجمة ؛ وفاعل يرفع هو كلة « ما » التالية لها .

(٦) فى الترجمة in successione laboris vehementis = فى عقب العمل الشديد . أما التعب فمقابله اللاتينى الحقيق هو : fatigatio .

(٧) فى الترجمة : خارجة غريزية ، وهو خطأ .

(٨) هذا الكلام معطوف ، فى الترجمة ، على ما قبله ؛ وذلك فى جملة واحدة ، وهو غير وجيه .

(٩) هنا نجد الترجمة اللاتينية سيئة ، وهى ربما كانت عن أصل مغلوط ، لم يستطع المترجم تصحيحه ، فعبارته هى : illud enim bonum fit ex actu eorum corporibus = فإن هذا الخير يحدث من فعلها للأبدان . ولا شك أن المترجم اللاتينى قرأ كلة : جنس ، على أنها كلة : خير .

(١٠) فى الترجمة : et evacuat = ويفرغ .

بالتعب ، مع تفريغها أيضا الحرارة لطبخ ما فى باطن البدن ببطونها فى باطنه [١] ؛ وهذه هى العلة التمامية [٢] لكون النوم [٣] .

فإن بارىء الكل ، جلّ ثناؤه ، صيّر للحيوان زمانا للراحة وعمل الآلات والقوى التى للغذاء [٤] النامى [٥] لجسم الحىّ ، إذ هو متحلّل سيّال ؛ فإنه لا يَكْمُل ما يملأ ويُرْبى [٦] جسمَ الحى ، مع ما يسيل منه دائما ، إلا [٧] ما يشبه الدعة والهدوء والنوم [٨] ، بالقوة على الهضم ؛ فإنه لو لم يكن له راحةٌ نومية [٩] تُفرِّغ الطبيعة للهضم بكمال ، وتمنعها الانقسامَ فى قوتها [١٠] ، للحس والهضم ، لم يكن قسمُ الهضم مع استعمال الحس يبلغ ما يملأ ما يفرغ من أعضاء جسم الحى وينفد [١١] من قواه [١٢] ؛ ومن الدليل [١٣] على ذلك أن الذين تبرد قواهم

(١) فى الترجمة : quod est in interioribus corporis concavitatibus et in suis interioribus = « ما فى التجاويف الداخلية للأبدان وما فى بواطنها » ؛ وهو لا يطابق النص العربى تماما .

(٢) فى الترجمة causa finalis = العلة التمامية (الغائية ؟) .

(٣) فى الترجمة ipsius somni = للنوم ذاته . (٤) فى الأصل : للغذى .

(٥) هكذا فى الأصل ؛ ويقابلها فى الترجمة faciens quiescere = المريح . على أن نما يَنْمى ، من الأفعال المتعدية (نماه بيت كريم) .

(٦) فى الأصل غير منقوط ولا مشكول .

(٧) فى الأصل : ما لا يشبه ، وقد أسقطت الـ « لا » ، تمشيا مع المعنى وطبقا للترجمة اللاتينية .

(٨) فى الترجمة id est somno = أعنى النوم .

(٩) قرئت بمساعدة الترجمة (quies somnifera = راحة جالبة للنوم) .

(١٠) فى الأصل : فى قربها ؛ وقد صححناها ، لأن المقابل اللاتينى لها هو in virtutibus suis = فى قواها ؛ ويشير الكندى إلى انقسام قوة الطبيعة ، فيما بعد .

(١١) فى الأصل : وبعد ؛ وقد صححناها بكلمة : ينفد ، تمشيا مع المعنى ؛ على أنه قد يجوز أنها فى الأصل : ما نفد ، أو بعد ، أو مايعدم . أما المقابل اللاتينى فهو replere quod evacuitur de membris corporis viviet quadam parte virtutis = يملأ ما يفرغ من أعضاء جسم الحى ومن بعض قواه .

(١٢) هذه الجملة كلها من عند قوله : فإنه لو لم يكن ... إلى قوله : وينفد من قواه ، هى من حيث المعنى والمقدمة والنتيجة جملة واحدة . ولكن المترجم اللاتينى يترجمها بتصرف يوهم الخطأ ، بسبب تقسيم الجملة وتغيير صورة الفكرة .

(١٣) فى الترجمة et de significationibus = ومن الأدلة ، والترجمة غير دقيقة على كل حال ، لأن معنى الدليل فى اللاتينية هو argumentatio .

لشدة التعب أو لشدة الاستفراغ بالباه أو الأدوية ، يُؤمرون بالنوم لتقوى[١] طبائعهم على الزيادة فى الهضم ؛ ونجدهم إذا تيقظوا بعد النوم الكائن فى ذلك ، تنبهوا ، وقد زال عنهم الضعفُ الذى فعله الاستفراغ والنقص[٢] والتعب[٣] والأدوية كلُّه أو أكثره ، وعادت قواهم ؛ وكذلك يعرض لمن دام سهرُه شدّةُ اليبس وغؤور الأصداغ والعينين ويبس جلدة الوجه على العظم وتقلّص الشفتين[٤] وجمود الريق ، كالذى يعرض لمن استفرغ بالدواء وبالباه ، أو فناء الرطوبة الغريزية التى فناها سبب الموت ، لقلة ما تقوم به الطبيعة من الهضم مع السهر ، إذْ قوتُها مقسومةٌ للحس ولجميع أفعال النفس ، حتى إن من دام سهرُه ، وإن كثُر غذاؤه ، سريع فناء الرطوبة والموت ؛ ومن كثر نومه من الأغذية[٥] الموافقة فى إعانة[٦] النوم على الهضم ، عظُم بدنُه ورطب لكثرة الغذاء .

فإذْ قد تبيّن ما علل النوم القريبة والبعيدة ، فقد ظهرت منفعة النوم فى ماذا هى ؛ فهو[٧] ، كما قدمنا ، نافع فى تكميل الغذاء وإعانة الطبيعة على بنية[٨]

---

(١) فى الأصل : لتقوا .

(٢) فى الترجمة expulsio = الإخراج .

(٣) فى الترجمة : per laborem = بالعمل أو التعب .

(٤) فى الترجمة فى هذا الموضع زيادة فى ذكر أعراض السهر : زوال لحم المنخرين ، حتى يصير الأنف محدداً ، وتقلص الجفنين .

(٥) هكذا فى الأصل ، وهو جائز ، إذا فهمنا : « من » على أنها تدل على السببية . أما فى الترجمة فنجد : cum cibis = بالأغذية .

(٦) غير واضحة تماما فى الأصل العربى ، وقد قرأتها بمعونة الترجمة حيث يقابلها لفظ adiutorium = عَوْن ، إعانة .

(٧) فى الأصل العربى : فبماذا هى فيه كما قدمنا نافع فى ... الخ . وقد آثرتُ الوقف عند كلة هى ، واعتبار كلة فيه تحريفا لكلمة فهو ، وذلك طبقا للترجمة اللاتينية ؛ وقد يجوز أن يكون الصواب : فبماذا هى فيه ؟ فهو نافع ... الخ .

(٨) فى الاصل غير متميزة ، وقد قرأتها : بنية . ويقابلها فى الترجمة كلة تقوية .

الأبدان وتقويتها ، أعنى إخلاف [١] ما نفد [٢] منها .

فهذا فيما سألت كاف بحسب موضعك من النظر ؛ كفاك الله مُهِمّات الأمور ! والحمد لله ، ولىّ الحمد ومستحقّه ، حمداً كفاء [٣] نعمه على جميع خلقه [٤]

تمت الرسالة والحمد لله رب العالمين والصلاة على رسوله محمد وآله أجمعين .

---

(١) فى الاصل : اختلاف ؛ وهو غير مؤدٍّ إلى معنى ، فالصحيح هو : « الإخلاف » ، بمعنى التعويض وإعطاء ما يخلف المفقود أو النافد ؛ ويقابلها فى الترجمة كلمة restauratio = إعادة الشىء إلى ما كان عليه .

(٢) فى الترجمة qnod elongatum est ex eis = ما بعد منها .

(٣) فى الاصل : كفا ، بدون نقط ولا همزة .

(٤) هذا الدعاء غير موجود فى الترجمة ، ونجد فى آخرها ما ترجمته : ولأجله (النوم ؟) هذه الرسالة ، انتهى .